# إهـــــــداء

إلى أبنائي:

تناسم،

مرام،

مهاب:

أنتم مَاءُ روحي...، ونورُها.

إلى والدتي، وشقيقتي:

«جَناحَيّ طَائِري»

# المقدمة

- كانَ الشعرُ ـ ولا يزالَ ـ مقياسَ المجتمعات الإنسانية في حراكها العقلي، ونشاطها الروحي، ومدى قدرتها على استبطان ذواتها، وقدرتها على مساءلة الوجود. الشعرُ ليس ترفًا وإمتاعًا، بل هو كشف ومكاشفةٌ مُوحية، ومرآةٌ ترى فيها الذاتُ الفردية، والذاتُ الجمعيةُ ملامحَها، وأدواءها وأحلامها، ترى أزمنتها ـ كلها ـ متشابكة متماسّة في الزمن الشعري، ترى أعماقها الخفية وعوالمها الباطنة، وترى غدَها مُستشرفًا؛ مُستدعىً في مرايا الشعر.
- إنّ شعراء الأمة يمثّلون مراياها؛ فهُم يطرحون ـ في تجاربهم الشعرية ـ صور الأمة، وملامحها، وأحوالها، عبر ماضيها وحاضرها، وقادمَ زمنها. وهم يرصدون خوافي تأزُّمها، ولطائف تبدلاتها السياسية والاجتماعية، ممّا قد يخفى على الخبراء السياسيين ورجال الاقتصاد ـ وغيرهم ـ من الذين ينتبهون إلى تحول المجتمعات من خلال الأرقام والظواهر الكبرى والأحداث العامّة، بينما يستشعرُ الشعراءُ نبض أوطانهم ـ وعموم أمّتهم ـ بمقياس الحدوس الباطنيّة، والرؤى الروحية، ومنطق الإلهام ـ

الذي لا يُعترفُ به خارج نطاق الشعراء؛ ومن هنا يسبقُ الشعراءُ الساسةَ ـ أحيانًا ـ في تنبؤاتهم الشعرية واستشرافهم مستقبل مجتمعاتهم.

- هذه هي شهادتنا النقدية التي نصفُ فيها الشعرَ شاهدًا على الذات ـ الفردية والجمعية ـ ومن ثمّ فإننا نصفُ التجارب الشعرية العربية المعاصرة بأنّها مرايا هذه الذات؛ وهي مرايا ـ في صيغة الجمع لا المفرد ـ نظرًا إلى اختلاف الشعراء في رؤاهم الشعرية؛ بما يجعلُ كلّ تجربة شعرية مرآةً في ذاتها.

- وقد اتخذنا شعراءَ الباحة نموذجًا ـ في هذه الدراسة النقديَّة ـ لأسبابٍ عدّة، على رأسها: هيمنة موضوع الدراسة ـ تأزم الوضعية العربية الراهنة ـ على التجربة الشعرية لهؤلاء الشعراء، وتباينهم في معالجتها فنيًّا؛ بما يغري الناقد بكشوفٍ ونتائج خصبة. كما دفعنا ـ إلى الدراسةِ ـ الرغبةُ النقدية في تكشّف الملامح الخاصة للقصيدة السعودية المعاصرة؛ التي رغم كونها جزءًا من خريطة الشعر العربي المعاصر، إلاَّ أنّها تنفردُ ببعض الرؤى الفكرية، وبعض أساليب الأداء اللغوي ـ أو الاستعاري ـ وهذا الانفرادُ منطقٌ يخضع له كلُّ شي في الوجود: الذوات الإنسانية والمجتمعات، وغير ذلك.

- **مسارُ الدراسة**

وفقًا للمادة الشعرية التي توافرت لدينا من قصائد شعراء

الباحة ـ ومنها الدواوين المفردة، والأعمال الشعرية الكاملة، والقصائد ـ تمّ تقسيم هذه الدراسة على النحو التالي:

**الباب الأول**: إشكاليات الواقع العربي في الطرح الشعري لشعراء الباحة، وينقسمُ إلى ثلاثة فصول، هي:

الأول: تأزمُ الوضعية العربية في الرؤية الشعرية.

الثاني: رُؤى الخلاصِ الشعري.

البابُ الثاني: تجلّياتُ الوضعية العربية المعاصرة في أساليب الأداء الفني، وينقسمُ إلى فصلين:

الأول: الأساليبُ اللغوية وأداؤها الدلالي.

الثاني: ألوانُ الصورة الشعرية، ودورها في تشخيص الدلالة.

الثالث: شعريةُ التفاصيل في تماسِّها مع الواقع.

- وممّا يجدرُ الإشارة إليه في هذه المقدّمة التنويه بما سوف يلاحظُه المتلقّي من كثرة ذكر بعض الشعراء ـ وكثرة ما يُستدلُّ به من قصائدهم؛ وذلك لما تشتمل عليه التجاربُ الشعرية لهؤلاء الشعراء من رؤى فكرية، وأساليب متنوعة في الأداء الفني تصلحُ للاستدلال بها في عدّة مواضع من هذه الدراسة. وممَّا يتبعُ ذلك: الإكثارُ من الاستدلال بقصائد شاعر بعينه في زاوية بعينها في الطرح النقدي؛ ويعودُ ذلك إلى احتفاء شعره بظاهرة فنية تدعمُ الرؤية النقدية في هذه الزاوية.

- وبعد: فإنّنا نقدم عبر صفحات هذه الدراسة رؤية نقدية ـ قد تكونُ ـ كافية لاستنفار العقل إلى تلقّيها ـ اختلافًا أو اتفاقًا ـ ، لكننا لم نطمح من خلالها إلى مجرد إثارة الاختلاف والاتفاق حول الذائقة النقدية الانتقائية، أو زاوية الطرح وتحليل القصائد الشعرية، وآليات هذا التحليل، بل طمِحنا إلى سقف باذخ، ومصافٍ شاهقة ـ مُرهقة ـ ،هي: تأمّل مرايا الواقع العربي الراهن ـ صوره وأحواله ـ من خلال مرايا الشعر ـ تجاربه ورؤاه المتعدّدة ـ ، طمحنا إلى الوعي بالذات؛ بما يكفي للوعي بمكانتها في العالم المُحيط، ومطلق الوجود.
- وبما أن هذه الدراسة جهدٌ بشريٌ؛ فلا بد من أن يكتنفها النقصُ ـ ويتخلّلها ـ فسبحان من له الكمالُ، نحمدهُ، ونثني عليه ـ سبحانه وتعالى ـ ونشهدُ بأنْ لا إله إلَّا هو، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ. وكلُّ ما خلقَ إلى زوال.

**د. كاميليا عبد الفتاح**
**المخواة**
**جمادى الآخرة 1435هـ/2014م**